



الكثير من الفئات المترددة من الداخل والخارج ، سواء من الشعب السوري، أو من الدول الشقيقة والصديقة أو الدول العظمى، تعامل مع الشعب السوري المتظاهر، من منطق الربح والخسارة وليس انطلاقاً من اعتبارات أصلية، فتارة تنظر إليه على أنه خارج عن القانون، وتارة تتهم المظاهرات بأنها لم تكن سلمية في بدايتها، أما الغرب فينقسم إلى قسمين من زاوية المصالح الأول له مصلحة مع النظام ويعتبر نفسه خاسراً في حال ذهابه، والثاني ينظر للثورة بعين مصلحة الكيان الصهيوني فتراه يلعب بين وبين، ففي الظاهر يبدو متعاطفاً مع الثورة، ومن وراء الكواليس يدافع باستماتة عن النظام خوفاً على أمن إسرائيل، ويتجذر فيبقاء النظام على كرسيه، مقابل تحصيل أقصى تنازلات ممكنة منه، وهو يعمل جاهداً على عدم تمكين الثوار من أدوات النصر الحاسمة في معركته هذه.

لكن الخطر اليوم لا يأتي فقط من إطالة أمد الثورة وإنما من الخوف على أصالة الشعب السوري وصعوبة استرجاع هذه الأصالة بعد أن نخر سوس النظام في جسدها عقود مديدة.
فهل الشعب السوري قادر على استرجاع أصالتها؟ .

وهل المترددون قادرون بعد انضمامهم للثورة على تنقية الجسد السوري من السوس الذي نخر به؟.
لنعود إلى الشعب السوري الثائر وتنسى خسارته سواء كانت في الأرواح أو الجرحى أو المعتقلين ، ونقول أن شهداءنا أحياه عند الله يرزقون بإذن الله، والجرحى مثابون بإذن الله وأجرهم عظيم ، أما المعتقلون فهم في حفظ الله ، وهذه ضريبة الحرية.

و بالرغم من فداحة الخسائر المادية، ولكن عندما يتم حساب الخسائر الإجمالية، نجد أن الخسارة الجوهرية هي في محاولة تشويه الأصالة السورية والتي بنيت عبر حضارات متراكمة.

وأعتقد أن الشعب السوري سوف يكون أكبر الخاسرين في حال انتصار الثورة على حساب الأصالة السورية، أو فشلها لا سمح الله مع غياب هذا الجوهر النفيس، لأنه يكون خسر عروبيته و كرامته و حريرته واصالتته في حال بقي النظام، ويكون خسر مروءته ووطنيته في حال ذهب النظام ودخل الشعب في الاقتتال الطائفي وسادت النزعة الغرائزية بين مكوناته، وهذا

ما يعمل عليه الأسد جاهداً منذ بداية الثورة .

أما الدول الشقيقة و الصديقة فهي خاسرة أيضا ، لأنها من جهة فقدت قلب العروبة النابض كما يقال ، وأيضا فقدت شعبيتها ومصداقيتها داخل سوريا، و سوف تخسر أيضا مصالحها في حال نهب النظام ان شاء الله بعد تحويل سوريا إلى صومال آخر.

و خاصة بعد دخول عناصر لا تمت لجوهر الثورة بصلة ، و تظهر تصرفاتهم حالة شاذة غير مقبولة ، يتم استغلالها اعلاميا لتشويه الثورة والثار.

وهذه الحالة شاهدناها في معركة هنانو في حلب عندما لجأ هؤلاء إلى إعدام مجموعة من أزلام عصابات الأسد التي رفضت الاستسلام لهم حيث تم اعدامهم ميدانيا ومن ثم تم الاعلان عن اعدامهم بذات الهيئة التي تظهر عليها اعدامات المدنيين من قبل عصابات بشار.

هنا نقول أنهم ربما انتصروا في معركة ؛ لكن على حساب أصالتهم خسروا معنى الثورة وقدموا بذات الوقت حجة مجانية لكل من يريد ان ينال من الثورة و الجيش الحر .

لأنها ستسخدم من قبل أمريكا و الغرب للضغط على المعارضة و الدول الداعمة للثورة لوقف تسلیح الجيش الحر بحجة مشاركة جهات اصولية ..

كما أنها تضعف التقارير الاممية في ما يتعلق بالتحقيق بالانتهاكات لحقوق الانسان و يجعل المعارضة و النظام في كفة واحدة .

فالآثار السلبية لهذه التصرفات كبيرة جدا وأهمها هي القيم الكبيرة التي قامت الثورة على ترسيختها في ضمير الأمة والعالم . خاصة وأن مثل هؤلاء لا يمكن بناء سوريا المستقبل على أكتافهم ، أيضا لا يمكن استعادة الأصالة السورية من خاللهم .

فمن قتل هؤلاء بهذه الصورة لا يمكن أن يكون سوريا ولا يمكن أن يكون إنسانا سوريا مهما كان الدافع لهذا التصرف المدان، فتصوير مشهد هؤلاء الجنود وهم مربوطين مقتولين أشبه ما تكون بهمجية شبيحة الأسد، فلنرفع الصوت بسرعة قبل أن تتحول كتابينا إلى عصابات مأجورة في ثورتنا؛ وتصبح شبيحة مقرفة تبريء السلطة من جرائمها وتسرق منا الأصالة السورية.

المصادر: